• وما بادروا وكانهم من ملائه • ولكن هذا من شان الدهر قدما جاء •

فصل الاقلال في ان الفقر والاقلال مقرونان بسوء الذكر والاذلال

قال امير المومنين علي رضي الله عنه الفقر داء لا دواء له من كتمه قتله ومن اذاعه فضحه وقال ايضا مارست كل شيء فغلبته ومارسني الفقر فغلبني ان سترته اهلكني وان اذعته فضحني وقال الوزير محمد بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة للدين مدهشة للعقل وقال الشريف ابو يعلى بن الهبارية لا خير في من فقره فقوله شيء خافي كم ومولى بعمره، والخير الرزق خافي وقالوا الفاقة هي الموت الاصغر بل هي الموت الاكبر وذكر ان السفاح نظر الى اعناق بني امية فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين هذا والله جهد البلاء فقال له كلا ما هذا وشرطة حجام الا سواء ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع وقال ابو داب لقيت رجلا كنت اعرفه حسن الحال ومن اصحاب الاموال في حالة رديئة كانما اصابته زمنه فسلمت عليه وقلت ما الذي غيرك حالك واذهب مالك فقال تنقل الزمان وكل الحدثان فاسلمني الى البلوان والبعد عن الاهل والاوطان ومفارقة المعارف والاخوان وعملت بقول الشاعر فاعمل على العسر حتى يكفيني • غنى المال يوما او غنى الحدثان • فللموت خير من حياة يرى بها • على الحر ذل الاقلال ومن هوان •

• متى يتكلم يلغ حكم كلامه • وان لم يقل قالوا عديم بيان •

وقوله هذا ينظر الى قول بعضهم من اشال صاحب الموسر مثالب العسر وان الانسان اذا كان جوادا قالوا مبذر وان كان مقتصرا قالوا بخيل وان كان لسنا قالوا مهذار وان كان ركينا قالوا بليد وان كان شجاعا قالوا اهوج وان كان حليما قالوا جبان وان كان صموتا قالوا عييا وان كان وقورا قالوا احمق ومن نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهبت مروءته ومن ذهبت مروءته مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن ذهب عقله ومن ذهب عقله واصيب بهذا كله كان كلامه كلا عليه لا له ولغيره في هذا المعنى قال •

• من كان يملك درهمين تعلمت • شفتاه انواع الكلام فقالا •
• وتقدم الاخوان فاستمعوا له • ورايته بين الورى مختالا •

لونه

• لولا دراهمه التي في كيسه • لرايته اسوا البرية حالا •
• ان الغني اذا تكلم بالخطا • قالوا صدقت وما نطقت محالا •
• واذا الفقير اصاب قالوا كلهم • اخطات يا هذا وقلت ضلالا •
• ان الدراهم في الاماكن كلها • تكسو الرجال جلالة ومهابا •
• فهي الحجا وهي الشفا والمنى • وهي السلاح لمن اراد قتالا •
• وهي اللسان لمن اراد فصاحة • وهي السنان لمن اراد نزالا •

واخر

• لما رايت اخلاي وخالصتي • الكل منقبض عني ومحتشم •
• ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم • اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم •

واخر

• يغض عيوب الفتى كثرة ماله • فيصدق فيما قال وهو كذوب •
• ويزري بعقل المرء قلة ماله • فيحمقه الاقوام وهو لبيب •
• انكشفت الثياب عند الاداب • وكسوتني عن الكلام الثياب •
• والصواب الذي اقول خطاء • والخطا الذي تقول صواب •

وقالوا من حسنت حاله استحسن محاله وقالوا الفقر يخرس الفطن عن حجته ويجعله غريبا في بلدته وقالوا اذا افتقر الرجل اتهمه من كان به واثقا واساء به الظن من كان يحسنه فاذا اذنب غيره نسب اليه ومن كان لا طاقة عليه قال ابراهيم بن محمد الزهري حمدت جميع ان انتهى الى الفقير بالعيش الذي انتهى بها الغني فلم يتهيا له ذلك قال الشاعر

• يغدو الفقير وكل شيء ضده • والارض تغلق دونه ابوابها •
• وتراه ممقوتا وليس بمذنب • ويرى العداوة لا يرى اسبابها •
• حتى الكلاب اذا رات ذا بزة • اصغت اليه وحركت اذنابها •
• واذا رات يوما فقيرا عابرا • نبحت عليه وكشرت انيابها •

واخر

• اذا قل مال المرء قلت صديقه • ومالت على الادنى فكيف الاباعد •

وقالوا ما اكثر الاحبة مع الفاقة وقال عبد الله بن طاهر الفقر جند الله الاكبر ينزل به من طغى وتجبر وقال رب حسب دفنه الفقر وقال الشاعر

• الفقر يزري باقوام ذوي حسب • وقد يسود غير السيد المال •

وقال بعضهم الفقر كنيف في بيت لا يلذ غير الحلو برقة ولا يلتفت اليه الا ابن عوف شاعر ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

Copyright © King Saud University